الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار

التاريخ: ١٩٧٣/٥/٣١

زيارة السادات لأديس أبابا أحبطت الدسائس الإسرائيلية

كيف صدر... أقوى قرار تأييد لمصر من المنظمة الأفريقية؟...

موقف قوى للجزائر وتونس والمغرب

والدول التى أنهت علاقاتها بإسرائيل

O.A.U.-Ten Years Old

« منظمة الوحدة الافريقية » فى العيد العاشر لقيام الوحدة الافريقية

Liberté dans l'Unité

« الحرية فى الوحدة » شعار الدورة الذى اقره مجلس وزراء المنظمة

قال الرئيس انور السادات مخاطبا رؤساء دول وحكومات افريقيا باديس ابابا .. ان مصر مؤمنة بما يتطلبه منها واجبها الافريقى ، ووضعت وما زالت تضع كل أمكانياتها فى سبيل تحرير القارة من بقايا الاستعمار والعنصرية ..

وأوضح الرئيس فى خطابه ((ان مصر تقف معتزة بالتاييد الضخم الذى قدمته وما زالت تقدمه أفريقيا لكفاح مصر من اجل تحرير أراضيها ، وهى المشكلة التى خلقها الاستعمار واوجدها بتعاونه مع الصهيونية)) ..

أما أزمة الشرق الأوسط

فقد بسطها الرئيس السادات امام الرؤساء الافارقة حينما قال انها ((جزء من مخطط يتضمن محاولة تطويق افريقيا واعتصار طاقاتها . وان هذا التطويق لهذه القارة لو تركيسعى ويدمر سوف يشل تقدمنا ويستهلك امكانياتنا ، ويحول بيننا وبين استخدامها السليم لرفاهية افريقيا واجيالها المستقبلة))

● ولتاكيد ان قضية مصر هى قضية افريقية ضغط الرئيس على ((ان تراب مصر من تراب افريقيا ، وحرية مصر من حريتها ، وسيادة مصر من سيادتها))

زيارة السادات

وللتاريخ اقول ، وقد شهدت وراقبت عن قرب الاجتماعات الافريقية منذ بدات ممثلة فى مؤتمر وزراء خارجية منظمة الوحدة الافريقية ، ثم الاحتفالات الكبرى بالعيد العاشر لقيام المنظمة وما تخللها من لقاءات ومشاورات ،

واخيرا اجتماعات القمة على مستوى رؤساء الدول والحكومات ، اقول ان زيارة الرئيس انور السادات لاديس ابابا كانت نقطة تحول جذرية فى النظرة الافريقية الى قضية الشرق الاوسط فانه بالرغم من ان دول المنظمة ايدت منذ عام ١٩٦٨ حتى ١٩٧٢ بقرارات متتالية ـ صدر الواحد منها عقب الآخر ـ انسحاب اسرائيل من الاراضى المصرية التى احتلتها عقب عدوان ١٩٦٧ ، الا ان الامر لم يتجاوز ابدا نطاق الاستنكار ، اى استنكار العدوان والدعوة : اى الدعوة الى الانسحاب من الاراضى المغتصبة ..

ولكن الامر الآن ليس امر استنكار او دعوة الى الجلاء .. انه اخطر من هذا بكثير ، وكان من الضرورى وضع النقط فوق الحروف، وتبيان الحقيقة بجلاء . وليس اقدر على ذلك من السادات .. ((الرجل الذى اثبت مقدرة وموهبة على مخاطبة العقل الافريقى)) كما قال احد المراقبين المتخصصين فى الشئون الافريقية .

وقد قوبل خطاب السادات بتصفيق هز ارجاء قاعة افريقيا التى شهدت اجتماعات القمة واحتفالات العيد العاشر للوحدة الافريقية ، ولم يملك جان بيدل بوكاسا ـ رئيس افريقيا الوسطى ـ نفسه فقام يهتف بالفرنسية ((يحيا السادات)) كما نهض الامبراطور هيلاسلاسى يصافح الرئيس السادات مهنئا على خطابه البليغ .

نشاط السادات

ومضى السادات يحقق لمصر ماتصبو اليه من تضامن مع افريقيا التى تنتمى اليها .. تضامن لا اقل من ان يكون جماعيا . وكانت هناك اسرائيل .. وليس ضروريا ان تكون موجودة بنفسها ، فانها تكتفى عادة فى مثل هذه المواقف بأن تدفع بمن تستطيع دفعه لكى يعبر عن وجهة نظرها ، او **على الاقل يوجد الفرقة والشقاق** اللذين يؤديان الى عدم انتصار وجهة النظر المعادية لها .

وتقدم السادات الى الساحة يحارب بالمواجهة .. فقد استقبل اول ما استقبل هؤلاء الذين يعارضون ، ويتحفظون على كل قرار يصدر لصالح مصر . واستطاع بمنطقه الواضح .. ان يقنعهم ان مصر ارض افريقية ، هى الباب الشمالى الشرقى للقارة، وان ما يصيبها سيصيبهم ، وانها يوم تكون عزيزة منيعة ، فان العزة والمنعة ستتحقق لهم ايضا .

وتتهاوى التحفظات وتسقط الاعتراضات ، ويتحقق الاجماع .. وبدلا من التمسك بالالفاظ والشكليات تمضى القافلة الافريقية فى طريق القوة بالتعبير عن ما تريده للشقيقة مصر من تحرير فى وضوح وجلاء . ولا تكتفى بذلك ، بل تعلن وقوفها الى جانب حق الشعب الفلسطينى الذى اغتصبته الصهيونية السوداء .

وأكرر قولى مرة اخرى ، ان التاريخ سيشهد للسادات بالفضل فى استصدار القرار الاخير بشأن الشرق الاوسط من مؤتمر القمة الافريقى العاشر .

كما سيشهد التاريخ بهذا الفضل للرئيس هوارى بومدين رئيس الجزائر ولرئيس الوفد التونسى محمد المصمودى . ولمولاى عبد الله ولى عهد المغرب . وللرؤساء الافارقة الذين قطعت دولهم علاقاتها باسرائيل: تشاد، ومالى ، واوغندا ، والنيجر ، والكونغو برازافيل ، وغينيا ، وبوروندى .

ولا ننسى هنا الحماس الحقيقى للقضية العربية الذى ابداه الرئيس الموريتانى المختار ولد داده وحمدى ولد مكناس وزير خارجيته .

خطاب بومدين

وانه ـ كما قيل فى اروقة المؤتمر ـ اذا كان السادات هادئا مقنعا فى خطابه خلال الاحتفالات الافريقية ، فان هوارى بومدين كان قويا وقاطعا . وقد كسب السادات الجولة بهدوئه وقوة منطقه المقنع ، فقد كان الجميع يتوقعون منه الشدة والتشدد ، بل كانوا على استعداد لتقبل ذلك منه باعتباره صاحب القضية والمشكلة .

ولنمض فى استعراض سريع لاهم ما جاء فى بعض الكلمات التى القيت خلال الاجتماعات الافريقية ..

ولنبدا بالرئيس هوارى بومدين :

ـ قال ان ضمان مستقبل القارة مرهون بنجاح حركات التحرير الوطنى فى كفاحها العادل المشروع ، ذلك ان الاستعمار البرتغالى وروديسيا وجنوب افريقيا واسرائيل ليست الا مراكز متقدمة للاستعمار ، مهمتها الاساسية تتمثل فى تطويق قارتنا من الشمال والجنوب ، ومحاصرة حركة تحرر شعوبنا ، لابقائها فى نطاق الاستراتيجيات الامبريالية والتحكم فى مقدراتها ومصائرها .

ـ وقال انه لا يعقل ان يكون لنا موقف واضح بالنسبة لافريقيا الجنوبية وموقف يختلف كلية بالنسبة للاستعمار الصهيونى ..

((ولا اريد هنا ان اذكر بذلك الدور المشرف الملموس الذى قامت به مصر فى تحرير القارة ، ولكننا نقول بان الكفاح ضد الاستعمار والتمييز العنصرى لا يمكن ان ينفصل عن الكفاح ضد الصهيونية . فالقضايا العربية والافريقية ترتبط ارتباطا عضويا . فكيف يجوز لنا ان نتخذ موقفا غامضا ومتخاذلا بالنسبة للاستعمار الصهيونى ؟)) ..

ـ وقال ان مصير الشعب الفلسطينى والشعوب العربية الاخرى يعنينا جميعا فالمقاومة الفلسطينية التى تعبر عن ارادة شعب باكمله تلتقى على صعيد الكفاح المشترك مع حركات التحرير الافريقى .

ـ وقال ((اننا نشيد بموقف الدول التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل ونعتز به ، غير ان دولا اخرى لم تسلك بعد نفس الموقف . ونحن هنا لا ننتقد كما لا نستجدى العطف ، ولكننا فقط ندافع عن المبادىء التى تعاهدنا عليها ووضعناها اساسا لتضامننا))

((اننا لا نستطيع ان نفرق بين الانظمة الاستعمارية واسرائيل لما يجمع بينها من ترابط عضوى وفلسفة عنصرية حاقدة ولما يوحد سياستها من مصالح . فالمسألة تتعلق بالعدوان وبالتوسع الاستعمارى ، وتلك هى الظروف التى تعانى منها قارتنا)) .

ـ ثم يقول الرئيس بومدين ((لقد اصبح الامر يتطلب اتخاذ موقف صريح . اذ لا مناص من قطع جميع العلاقات مع اسرائيل ، وان تعذر الامر فتعليقها او تجميدها ، وهذا اضعف الايمان الى ان يتحرر آخر شبر من الاراضى الافريقية والعربية)) .

موقف هيلاسلاسى

ولم يكن الامبراطور هيلاسلاسى اكثر وضوحا بالنسبة لقضية الشرق الاوسط كما كان فى خطابه خلال هذه الدورة الافريقية ..

فقد قرر الامبراطور فى خطابه امام الرؤساء الافارقة ان تطور الموقف الدولى لا يساعد ولا يشجع على تحقيق السلام فى الشرق الاوسط او فى جنوب افريقيا

وانه بالرغم من مضى ٦ سنوات على نزاع الشرق الاوسط فلا تزال الامور فى المنطقة قابلة للانفجار. ولن يكون هناك سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط الا اذا توافر لها الاستقرار. والطريق الى تحقيق الاستقرار يبدأ بضرورة انسحاب اسرائيل من كل الاراضى التى احتلتها نتيجة حرب ١٩٦٧ ، وبتنفيذ كل قرارات الامم المتحدة وقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ بصفة خاصة .

اما ايكانجاكى السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية - وهو ينتمى الى جمهورية الكاميرون - فقد تعرض عدة مرات للموقف فى الشرق الاوسط خلال خطابه الذى القاه فى افتتاح احتفالات العيد العاشر للوحدة الافريقية :

- قال ان اعداء القارة يثيرون النعرات بين ابنائها فقد ابتدعوا ما اسموه بافريقيا الثورة ضد افريقيا المعتدلة ، وافريقيا المتكلمة بالانجليزية ضد افريقيا المتكلمة بالفرنسية ، وافريقيا البيضاء ضد افريقيا السوداء .

ولم يشأ ايكانجاكى ان يصرح بانه يقصد اسرائيل التى دابت على الدس والوقيعة بين الافارقة ، ودعت وما زالت تدعو الى تقسيم القارة الى افريقيا شمال الصحراء ، اى افريقيا العربية التى تعاديها وتناوئها ، وافريقيا جنوب الصحراء التى تهدف الى استغلالها واستلاب خيراتها .

- وقال ان منظمة الوحدة الافريقية اعلنت على الدوام تأييدها المعنوى والمادى - فى بعض الاحيان - لاى عضو يتعرض لعدوان خارجى . وقد كان هذا موقف المنظمة حينما احتلت اسرائيل بدون سند قانونى وبالقوة المسلحة جزءا من الاراضى المصرية .

- وقال ان العالم تعرض خلال النصف الاول من القرن العشرين لحربين عالميتين . وترجع اغلب التناقضات والآلام التى تعانى منها البشرية فى ايامنا هذه الى هاتين الحربين . وبالرغم من ذلك فلا زلنا نرقب العالم وهو يندفع تدريجيا فى الطريق نحو حرب ثالثة بسبب التفكير الطائش الاحمق لجماعة من الناس لا تزال على ايمانها بسيادة القوة وبالمبادىء العدوانية الامبرطية .

وكلنا يعلم ان الحرب التى شنتها اسرائيل فى ١٩٦٧ كانت بتحريض من الاحتكارية العالمية . ولا تزال بعض القوى الكبرى تحرض اسرائيل وتشجعها على التشدد وعدم قبول اى حل سلمى فى الشرق الاوسط. ولست فى حاجة الى القول بانه ما دامت اسرائيل مستمرة فى احتلالها لجزء من اراضى احدى الدول التى اسست منظمة الوحدة الافريقية فستظل على ادانتنا لها . واننا لنأمل صادقين فى ان تعى اسرائيل حكمة الايام وحقائق التاريخ ، فتقوم بالاستجابة الى الحل السلمى المبنى على قرارات الامم المتحدة وقرارات منظمة الوحدة الافريقية .

المجلس الوزارى

وقد دارت المعركة الحقيقية بالنسبة لقرار الشرق الاوسط خلال اجتماعات المجلس الوزارى للمنظمة الافريقية ، تلك الاجتماعات التى بدأت يوم ١٧ مايو وكان مقررا ان تنتهى يوم ٢١ مايو ، ولكنها امتدت بسبب ماصادفها من مفاجآت غير متوقعة حتى يوم ٢٤ مايو ، وهو نفس اليوم الذى كان محددا لبدء احتفالات العيد العاشر للوحدة الافريقية .

برزت الى الحلبة تسع دول افريقية هى ساحل العاج وفولتا العليا ورواندا وسوازيلاند وزائير وليسوتو ومالاوى وجمهورية وسط افريقيا وتوجو .. برزت بزعامة ساحل العاج تطالب بعدة طلبات :

١ ـ ان يكون تاييد المنظمة محصورا فى نطاق جمهورية مصر العربية التى تنتمى الى القارة الافريقية .

٢ ـ ان لا ينص على تاييد حقوق شعب فلسطين لان فلسطين آسيوية وليست افريقية .

٣ ـ ان لا توصف اسرائيل بالعدوان .

٤ ـ ان يقتصر التاييد على ابداء الرغبة فى ((الفعالية)) وليس ((العمل الجماعى))

وكما قال عبد العزيز بوتفليقة ((لقد كان من الضرورى ان نقبل التحدى ، وان نتصدى الى ما تثيره هذه الدول من منطق غير مقبول ، وان كانت كل توقعاتنا تشير الى ان المعركة الحقيقية ستكون فى اجتماعات القمة)) .

الوفود العربية

وتناوب رؤساء الوفود العربية الافريقية فى اجتماعات المجلس الوزارى الرد على المعترضين .. تكلم السفراء حسن بلبل ونجيب قدرى وفؤاد البديوى والوزراء المفوضون مصطفى راتب وحسن شاش عن مصر . وتكلم بوتفليقة عن الجزائر ، ومحمد المصمودى عن تونس ، ومحمد بن هيما عن المغرب . وابرزوا العديد من الحقائق ، وركزوا عليها :

● ان الدول العربية الافريقية ، كانت على الدوام حلقة الاتصال بين القارة الافريقية والجامعة العربية ، وان الجامعة قد ساندت كل القضايا الافريقية بدون تحفظ ، وانه لا محل لان تتخذ الدول الافريقية اليوم موقفا معاديا لدول الجامعة العربية .

● ان الدول العربية الافريقية تساهم مساهمة مادية فعالة فى ميزانية منظمة الوحدة الافريقية ، وتبلغ نسبة مساهمتها ٣٩٪ .

● ان قضية القدس ليست قضية العرب وحدهم ، ولكنها قضية المسلمين الذين يكونون نسبة كبرى من سكان افريقيا ، كما انها قضية المسيحيين الذين ستحترق ايديهم بالنار الصهيونية ان عاجلا او آجلا .

● ان الوجود الاسرائيلى محسوس وملموس فى المؤتمر بالرغم من عدم تجسده حيا فى الممثلين الرسميين لاسرائيل .

ونشطت الاتصالات والاجتماعات فى دهاليز المؤتمر حتى تم التوصل الى النص الذى اذيع فى البيان الخاص بالسياسة العامة للمنظمة وهو :

((بسبب انشغالنا العميق بالموقف الخطير السائد فى الشرق الاوسط الذى يشكل تهديدا خطيرا لاستقلال وامن ووحدة القارة الافريقية قمنا وفقا لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بمساندة جمهورية مصر العربية وباقى الدول العربية التى تحتلها اسرائيل فى نضالها المشروع من اجل استرداد اراضيها كاملة .

وبلوغا لهذه الغاية شكلنا لجنة من عشرة رؤساء للمساهمة فى ايجاد حل للمشكلة وبالتالى المساهمة فى استرداد الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

ووفقا للمسئوليات النابعة من المبادىء الاساسية لمنظمة الوحدة الافريقية ومبادىء الأمم المتحدة سنواصل انطلاقنا من نفس الاهتمام بالسلام وبدافع من نفس روح العدل والرغبة فى الفعالية مساندتنا لجمهورية مصر العربية وباقى البلدان العربية الاخرى الى ان يتم التحرير الكامل لاراضيها المحتلة نتيجة للعدوان الاسرائيلى فى يونيو ١٩٦٧ .))

الموقف يتضح ..

واتضح الموقف ، كما قلنا بعد وصول الرئيس انور السادات، وبعد الاتصالات التى قام بها والتى ادت الى اقناع بوانييه رئيس ساحل العاج بسحب تحفظات بلاده بالنسبة للتأييد الافريقى لقضية الشرق الاوسط .

وكان الاجماع واضحا على تأييد مصر :

ـ قال احمدو اهيدجو رئيس الكاميرون ان القرار ٢٤٢ أساس صالح لحل القضية ، وان الاحتلال الاسرائيلى احتلال لجزء من الاراضى الافريقية . وانه يجب الضغط على اسرائيل للانسحاب من الاراضى التى احتلتها .

ـ وقال توليبرت رئيس ليبيريا ان الموقف فى الشرق الاوسط يمثل تهديدا خطيرا للسلام العالمى، وانه على المجتمع الدولى وأصحاب النوايا الحسنة ايجاد الوسائل المناسبة لحل القضية وانه يلاحظ بكل اسف ان الدول المتقدمة تعمل فى اتجاه بعيد متجنبة للمشاكل الدولية الملحة .

ـ وقال موسى تراورى رئيس مالى ان اسرائيل لا تزال تحتل الارض العربية متحدية بذلك قرارات الامم المتحدة وقرارات المنظمة الافريقية . وانه يجب العمل على احباط مخططات اسرائيل . وان العنف لا يجر الا الى العنف ، ولهذا فاننا لا نقر الاتهامات التى يوجهها البعض الى الفلسطينيين الذين تحولوا الى شعب من اللاجئين .

ـ واعلن فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة ان المشكلة قابلة للانفجار وان مضى الوقت ليس فى صالحها ، اذ انه كلما طال الامر عليها دون حل ، زادت صعوبة انهائها .

... وبعد ، فهذه هى الصورة العامة للجو الذى عشته بأديس ابابا خلال الايام العريضة التى اجتمع فيها سامتها يبحثون شئونها وشجونها ، ويدبرون امورهم واحوالهم . وهى صورة سريعة دقيقة ..

وليس انسب من ان اقرر فى ختامها ان الاجتماعات الافريقية الاخيرة بكل ما صادفها من مفاجآت وملابسات ان دلت على شىء فانما تدل على حيوية القارة الافريقية ، وعلى ان المستقبل ـ كل المستقبل ـ لها ..

لحظـــة اللقـــاء بين الرئيس أنور
السادات والعاهل الاثيوبى الامبراطور
هيلاســـلاسى فى مطـــار أديس أبابا